# أدوار نشوء الفقه الإسلامي

محاضرة لطلاب المرحلة الأولى _جامعة واسط _كلية القانون

م.م. سرى جمال ناصر

# مراحل نشوء الفقه الإسلامي

١ دور التأسيس: يمتد من عصر النبوة حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، حيث كان القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الأساسيين للتشريع، مع اجتهادات الصحابة في المسائل المستجدة.

٢ دور النمو والازدهار: يبدأ من القرن الثاني الهجري ويستمر حتى القرن الرابع، شهد تأسيس المذاهب الفقهية الكبرى وتدوين الفقه وأصوله، وظهور الأئمة المجتهدين كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.

٣ دور الركود والجمود: يمتد من القرن الخامس الهجري، تميز بغلق باب الاجتهاد والاكتفاء بالتقليد والشروح والحواشي، مع محاولات إصلاحية متفرقة للعودة إلى الاجتهاد.

# دور التأسيس

عصر النبوة

**في عهد النبي محمد ﷺ كان الوحي المصدر الأول للتشريع من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية. كان النبي ﷺ يجتهد في المسائل التي لم ينزل فيها وحي، وكان الصحابة يرجعون إليه في جميع أمورهم الدينية والدنيوية. تميز هذا العصر بالبساطة والوضوح في الأحكام.**

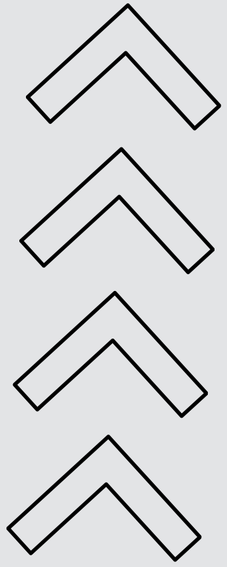

## عصر الصحابة

**بعد وفاة النبي ﷺ اجتهد الصحابة في استنباط الأحكام من القرآن والسنة. ظهر الاجتهاد الجماعي من خلال الشورى والإجماع. برز كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم في الفتوى والقضاء. وضعت في هذا العصر أسس منهج الاستنباط الفقهي.**

# دور النمو والازدهار

## المذاهب الفقهية الأربعة

شهد هذا الدور ظهور المذاهب الفقهية الكبرى: المذهب الحنفي (أبو حنيفة النعمان)، المذهب المالكي (الإمام مالك بن أنس)، المذهب الشافعي (الإمام الشافعي)، والمذهب الحنبلي (الإمام أحمد بن حنبل). تميز كل مذهب بمنهجية خاصة في الاستنباط والاجتهاد.

## تدوين الفقه وتطور أصوله

بدأ تدوين الفقه بشكل منظم، وظهرت المؤلفات الفقهية الكبرى. كما تأسس علم أصول الفقه على يد الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة"، مما وضع قواعد منهجية للاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

# دور الركود والجمود

## أسباب التقليد

- الاكتفاء بالتراث الفقهي المتراكم
- ضعف الحركة العلمية والثقافية
- الاضطرابات السياسية والاجتماعية
- الخوف من الخطأ في الاجتهاد
- تقديس آراء الأئمة السابقين

## إغلاق باب الاجتهاد

- توقف الإبداع الفقهي والتجديد
- الاقتصار على شرح المتون والحواشي
- جمود الفقه أمام المستجدات
- انتشار التعصب المذهبي
- ضعف القدرة على مواجهة التحديات الجديدة

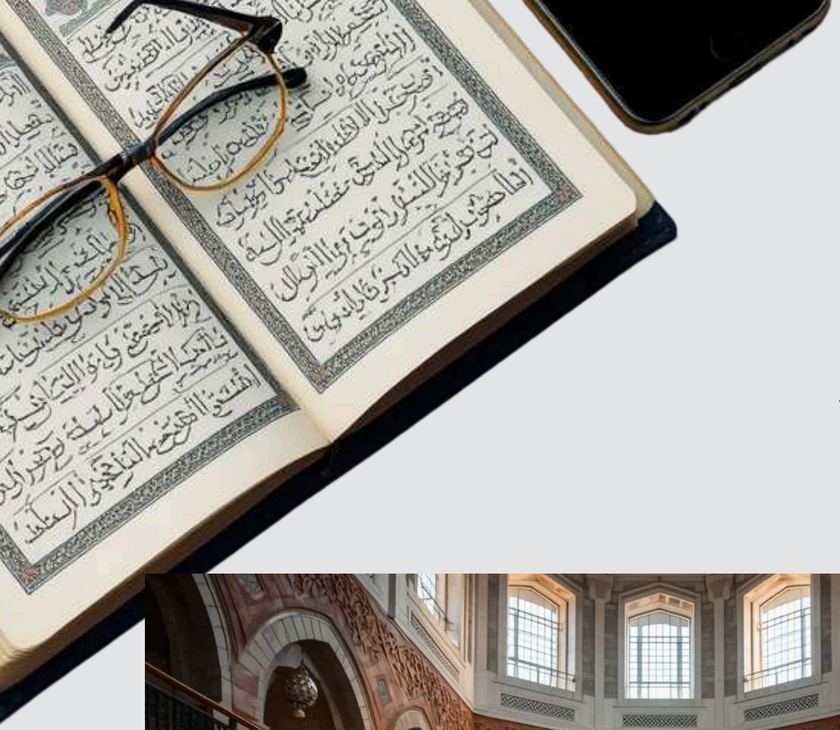

# دور التجديد والإحياء

يمثل دور التجديد والإحياء مرحلة حاسمة في تاريخ الفقه الإسلامي، حيث ظهرت حركات الإصلاح الفقهي في العصر الحديث. يواجه الاجتهاد المعاصر تحديات العصر المتعددة من قضايا اقتصادية ومالية وطبية وتقنية. برز علماء مجددون دعوا إلى فتح باب الاجتهاد والتجديد في الفقه مع الحفاظ على الثوابت الشرعية. تسعى المجامع الفقهية اليوم للإجابة عن النوازل المستجدة.

# الخلاصة

إن دراسة أدوار نشوء الفقه الإسلامي تُعد ركيزة أساسية لطالب القانون، إذ تكشف عن الجذور التاريخية للتشريع الإسلامي وتطوره عبر العصور. فهم مراحل النمو والازدهار والركود يساعد على إدراك كيفية تشكّل القواعد الفقهية واستجابتها للمتغيرات الاجتماعية والسياسية.

يُمكّن هذا الفهم العميق طالب القانون من المقارنة بين النظم القانونية المختلفة، واستيعاب أصول الاجتهاد والتقليد، وتقدير دور العلماء في بناء المنظومة الفقهية. كما يُعزز قدرته على تطبيق المبادئ الشرعية في القضايا المعاصرة بوعي وبصيرة.

# شكراً لحسن استماعكم!

م.م. سرى جمال ناصر